

الحذف في التعبير القرآني ومكانته في الترجمة الفارسية (حذف الفعل نموذجاً)

أصغر شهبازي^١، حميد أحمدديان^{٢*}

١. طالب الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان

٢. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان

تاريخ استلام البحث: ١٣٩٤/٠٧/٢٩ تاريخ قبول البحث: ١٣٩٥/٠١/١٦

الملخص

يعدّ أسلوب الحذف من الأساليب البلاغية المهمة، ووجه من وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم. إنّه ظاهرة لغوية كثيرة الاستعمال في التعبير القرآني، حيث قد لا يمكن الوصول إلى معنى الآية ومضمونها دون تقدير ما هو محذوف في الآية. فمعرفة مواقعه والإلمام بأغراضه الدلالية أمران بالغ الأهمية لترميم الأجزاء المقطوعة، وتحقيق الاستمرارية، والاتساق في الترجمة. تعدّ الأفعال التي هي العمدة في الكلام من جملة هذه المحذوفات التي ورائها مقاصد دلالية تختلف باختلاف السياق القرآني. في هذا المقال، ألقينا الضوء على هذا الركن المحذوف لنرى سبب حدوثه ومدى أثره في فهم المعنى وقمنا بتقويم مكانته في أربع الترجمات الفارسية المعاصرة. من خلال دراستنا التي انتهجت المنهج الوصفي التحليلي، يبدو لنا أنّ دواعي الحذف ومعرفة التقدير من جهة واختلاف اللغتين من حيث خصائصهما اللغوية والتركيبية من جهة أخرى، جعلت عملية نقل المحذوف عملية مستعصية. ومن أبرز الاشكاليات الترجمة في نقل الأفعال المحذوفة هي: إهمال بعض دقائق المحذوف الدلالية، وعدم الاهتمام بالبناء اللغوي للآيات وتركيبها، وانعدام علامات الترقيم الصحيحة لنقل المحذوف.

الكلمات الرئيسية: القرآن الكريم؛ الترجمات الفارسية؛ حذف الفعل؛ التقدير؛ الاتساق.

المقدمة

يعتبر الإيجاز من وجوه الإعجاز القرآني التي حظيت بمكانة سامية عند العلماء، ومردّد ذلك أنّ المعاني تتسع فيه وتتشعب إلى معانٍ أخرى. وهو كما يرى صاحب الكشاف «حلية القرآن» (الزمخشري، ١٤٠٧، ج ١: ١٠٢). ومن أقرب طرق الإيجاز هو الحذف، وذلك لأنّ دلالات السياق تدفع إلى إسقاط بعض العناصر من بنية الكلام. فإنه من الأساليب البلاغية الهامة في التعبير القرآني، ويعتبر دليلاً واضحاً على إعجازه البياني. أشار الشريف المرتضى في كتابه «الأمالي»، إلى أنّ مواضع الحذف في الآيات كثيرة وأنها «نزلت من الحسن في أعلى منازلها، ولو أفردنا لما في القرآن من المحذوف الغربية، والاختصاصات العجيبة كتاباً لكان واجباً» (الشريف المرتضى، ١٩٥٤، ج ٢: ٣٠٩).

في لغة الوحي، لا تُذكر كلمة إلا إذا اقتضاها السياق، وطلبها النظم، ولا تُحذف كلمة إلا وحذفها أبلغ للصياغة الفنيّة المعجزة، لأنّ النظم القرآني أرفع أنماط الكلام، ولا حشو، ولا تطويل فيه. فإنّ المتأمل فيه يجد أنّه يتبع توازناً فنياً خاصاً بين الذكر والحذف، «والعامل الذي يحكم في الذكر والترك هو السياق القرآني، فهو الحكم في هذا التوازن الدقيق» (الخالدي، ٢٠٠٠: ١٨٦). فهذا الأمر روعي في التعبير القرآني كلّ، وتدلّ على ذلك الإحصاءات التي أظهرتها الدراسات الحديثة.

يحمل الحذف دوراً فاعلاً في عملية فهم النص القرآني، وله قدرة هائلة في توسيع المعنى وتنويع مقاصده، وقد يؤدّي من المعاني ما لا يؤدّيه الإسهاب والإطالة؛ ولكن على الرغم من أهمية التعابير المحذوفة أنّها تمثّل جزءاً أساسياً من البنية التحتية (Surface Structure) لآي القرآن الكريم، فإنّها لم تلتق اهتماماً لائقاً من قبل بعض مترجمي معاني القرآن الكريم إلى الفارسية، وليس عندهم اتجاه واحد في التعامل مع المحذوف القرآني وذكر التقدير. ومن خلال نظرة فاحصة في النصوص المترجمة من القرآن الكريم، نجد أنّ إهمال هذا الجانب أدّى إلى إسقاط أو إضمار العديد من دقائق النصّ القرآني وبالتالي الإخلال في تبليغ معانيه؛ ففي قوله تعالى مثلاً: ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ (الإسراء: ٥٩)، «مبصرة» نعت لمنعوت محذوف كما أشير إليه في بعض الكتب التفسيرية: «آية مبصرة» (الطبرسي، ١٣٧٢، ج ٦: ٦٥٣)، وقد جاء في قوله تعالى أيضاً: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَدَرَوْهَا فَأُكِّلَ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾ (الأعراف: ٧٣)، فلو تركنا البنية التحتية للآية واكتفينا بما يدلّ عليه ظاهر الآية لأخطأنا في فهم المقصود، كما قد أساء الفهم بعض أصحاب الترجمات الحرفية؛ كترجمة

شعراني: «و دادم نمود را ناچه بیناکننده پس ستم کردند به آن» وفي ترجمة أرفع: «به نمود شتری در برابر دید همه دادیم و به او ظلم کردند». كما يلاحظ أنهما اكتفيا بالظاهر، ولم يبرز المحذوف، ولذلك حدث نوع من الاضطراب في أداء المعنى. أما نقل المنعوت الخفي فيضيف المقصود جلاء، كما ذكره أصحاب الترجمات الحديثة لإيضاح النصّ واتساقه، كترجمة فولادوند: «و به نمود ماده شتر دادیم که [پدیده‌ای] روشنگر بود».

يعتبر حذف «الفعل» من جملة أقسام الحذف القرآني التي يُترك ذكر الفعل لأغراض مختلفة، وهو ظاهرة شائعة في العربية أيضاً كما قيل: «ترك إظهار الفعل، أو إضماره، ظاهرة ملحوظة في العربية وفي كثير من التعبيرات يضمّر لفظ الفعل ولا يُراد إلى ذكره» (المخزومي، ١٩٨٦: ٢٠٧). فالفعل من أهمّ أجزاء الجملة، وهو ركن بنائها، الذي يحتوي على الأجزاء الزمانية والدلالية، ونظراً لمكانته الهامة اهتمّ به النحاة واللغويون في بحوثهم منذ القدم وتناولوه من حيث التصريف، والبناء، والإسناد، والزمن، وإلخ، وقد أضاع المفسّرون جوانب مهمة للأفعال في القرآن لما للفعل من أهمية بارزة فيه. وهو «صاحب العمل، بل أقوى العوامل في بنية الكلام» (السامرائي، ١٩٨٣: ١٥)، فلا يجوز حذفه في التعبير إلا أن يدلّ عليه «الموقف الكلامي أو السياق الخارجي، والسياق اللغوي» (حضير، لانا: ١٦٩). فمن اللازم أن يهتمّ المترجم بهذه الظاهرة وأن يلمّ بأغراضها الدلالية، لترميم الأجزاء المقطوعة بين العبارات، وتحقيق الاستمرارية، والاتساق، والارتباط بين الأحداث في النصّ المهدف.

نسعى في هذه المقالة أن نلقي الضوء على الأفعال المحذوفة ودلالاتها المختلفة في الآي القرآنية ونقوم بتحليل أثرها في الترجمة، فلذلك اخترنا لتحديد البحث والحصول على نتائج دقيقة، أربع ترجمات من الترجمات الفارسية المعاصرة، وهي: ترجمة فيض الإسلام، وإلهي قمشهاي، وفولادوند، وأنصاريان. تمّ اختيار الترجمات المذكورة على أساس اختلاف مناهجهم في الترجمة، فترجمة فيض الإسلام وقمشهاي من الترجمات التفسيرية التي أضف المترجمان إضافات وشروحات إلى النصّ القرآني من دون الالتزام بالوقوف عند كلّ لفظة واستبدالها بما يوافقها في اللغة المترجم إليها. والترجمتان الأخيرتان هي من الترجمات الموافقة والمتطابقة مع النصّ القرآني من حيث عدد الكلمات وترتيبها، وقد بلغ المترجمان في ترجمتهما أعلى مراتب القرب من النصّ، وفي الوقت نفسه وضع المفردات القرآنية في قالب قواعد اللغة الفارسية. وأما الأسئلة التي تقصد المقالة الإجابة عنها فهي:

١. لماذا يسقط الفعل في آي الذكر الحكيم؟ وما مدى أثره في فهم المعنى واستنباطه؟
٢. ما دور التقدير في العلاقات الاتساقية في اللغة الهدف؟
٣. ما أبرز الاشكاليات الترجيحية في نقل الأفعال المحذوفة لدى المترجمين؟

الدراسات السابقة

قد تطرّق كثير من العلماء إلى دراسة هذه الظاهرة اللغوية منذ القدم، محاولين كشف فاعليتها في الآيات. يبدو أن سيوييه (١٨٠هـ)، من الأوائل الذين استعملوا هذا المصطلح كمصطلح علمي في التراث النقدي وهو إن لم يعرفه تعريفاً صريحاً، إلا أنه ذكر بعض الشواهد التي تندرج تحت هذا المصطلح. ثم تطوّر المصطلح بعده على يد العلماء الأفاضل كالمصطفى (٣٨٦هـ)، والعسكري (٣٩٥هـ)، والجرجاني (٤٧١هـ) والرخشدي (٥٣٨هـ)، فتخصّص في دلالاته بعد أن كان عام الدلالة عند من سبقه؛ فالحذف عندهم نوع من الإيجاز الذي يدلّ على بلاغة الكلام وفصاحته. ورغم هذه الجهود القيّمة وأهميتها وكبر شأنها يبدو أنّها دراسات محدودة ومتناثرة في بطون الكتب البلاغية والتفسيرية، لذلك نجد بعض المحدثين عاجلوا في بحوث مستقلة، ربّما من أهمّتها: «الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز دراسة بلاغية» لمختار عطية، و«الحذف البلاغي في القرآن الكريم» لمصطفى عبدالسلام أبي شادي، و«ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي» لطاهر سليمان حمّودة.

ومن الملاحظ أن هذه البحوث ونظائرها التي أشيرت إليها في قائمة المصادر، لم تعالج القضية من منظور ترجمي أو دورها في نقل المعنى، إذ إن لعملية الحذف، إضافة إلى طبيعتها الأدبية وأثرها في توسيع المعنى القرآني، علاقة وثيقة مع الترجمة. غير أنّ هناك دراسات محدودة تطرّقت إليها بشكل كلي ولها علاقات ضئيلة مع ما يراد في البحث القائم؛ ربما من أبرزها كتاب بعنوان: «مشكلات ساختاري ترجمه قرآن كريم» (فليزاده، ١٣٨٠هـ. ش)، اهتمّ الباحث بدراسة الحذف والإضافة ويرى أن هناك علاقة تامة بين الحذف وأساليب الترجمة. كما نُشرت مقالات تناولت أثر الحذف في الترجمة كـ «حذف و تأثير آن در ترجمه هاي قرآني» (عظيمپور، ١٣٨٠هـ. ش)، و «حذف و تقدير در آيات قرآني» (جعفري، ١٣٨٤هـ. ش)، وكذلك مقال تحت عنوان «اسرار بلاغي حذف فعل در قرآن و نقد ترجمه هاي فارسي آن» (معارف وآخرون، ١٣٩١هـ. ش)، حيث ركز الباحثون على الجوانب البلاغية لهذه الظاهرة في الترجمة. أمّا الذي نحن بصددّه في هذا المقال فهو البحث عن كيفية تعامل

المترجمين مع الأفعال المحذوفة والتأكد من مراعاتهم للعلاقات الاتساقية بين أجزاء النص، ومدى تكافؤ النص المهدف للنص المصدر وتسليط الضوء على التقديرات التي يأتون بها لإكمال الفجوة الناتجة عن هذا النوع من الحذف.

ظاهرة الحذف

إنَّ «الحذف» مصدر للفعل المتعدّي الثلاثي «حَدَفَ يَحْدِفُ» كـ «ضَرَبَ يَضْرِبُ»، وقد استعمل للدلالة على معانٍ متعددة ودلالات مختلفة، منها: الرمي، والقطع، والإسقاط، والرحم. فصاحب اللسان يذكر في بيان مادة «حَدَفَ»: «حذف الشيء يحذفه حذفاً، قطعه من طرفه وحذف الشيء إسقاطه» (ابن منظور، لاتنا، ج ٩: ٣٩). وأمّا صاحب القاموس فلا يقيّد الحذف بالطرف كما ذكر صاحب اللسان وإنما يفستره بالإسقاط مطلقاً، ويقول: «حَدَفَهُ يَحْدِفُهُ: أسقطه، ومن شعره: أخذه، وبالعضا: رماه بها» (الفيروزآبادي، ٢٠٠٥: ٧٩٩). وجاء في «الطرز» للعلوي (٧٤٩ هـ) «الحذف في أصل اللغة الرجم بالشيء، يقال حذفه بالعضا، رجمه بها» (العلوي، ١٩١٤، ج ٢: ١٧٦). ومن معانيه المجازية التي تطوّرت عن المعنى الأصلي أو القديم لهذه الكلمة هي: «التهديب»، ففي قول الزمخشري: «حذف الصانع الشيء: سواه تسوية حسنة، كأنه حذف كلّ ما يجب حذفه، حتى خلا من كلّ عيب وتهدّب» (الزمخشري، ١٤١٩، ج ١: ١٧٧). أما معناه في الاصطلاح فهو «إسقاط كلمة للاحتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام» (الرماني، ١٩٧٦: ٧٦) أو «هو ما يكون بحذف، والمحذوف إما جزء جملة أو جملة أو أكثر من جملة» (الخطيب القزويني، ٢٠٠٣: ١٤٥). وفي «البرهان» للزركشي (٧٩٤ هـ) الحذف عبارة عن: «إسقاط جزء الكلمة أو كلّها للدليل» (الزركشي، ١٤٠٨، ج ٣: ١٠٢).

يتّضح لنا من هذه التعريفات أنّ المراد بالحذف إسقاط جزء الكلمة أو كلّها بوجود القرينة الدالة على المحذوف، فهو واقع في المسند والمسند إليه والفضلة لمعان بلاغية لطيفة تدلّ عليها القرائن. فتكثر المعاني في إيجاز الحذف مقابل الألفاظ وإن لم توجد قرينة على المحذوف، فذلك الإيجاز إخلال في التعبير، غير مقبول في الكلام، لأنّ القرينة (أو الدليل) هي التي تساعد المتلقّي على الفهم الصحيح من النص. يؤكد ابن الأثير (٦٣٧ هـ) على أهميتها بقوله هذا: «الأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضرورتها أن يكون في الكلام ما يدلّ على المحذوف؛ فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف، فإنّه لغو من الحديث» (ابن الأثير، ١٩٣٩، ج ٢: ٨١).

حذف الفعل في القرآن الكريم

على الرغم من أنّ الفعل عمدة في الكلام وأساس في التركيب القرآني، فقد يحذف كثيره من عناصر الجملة ليرسم أغراضاً بلاغية خاصة تدهش المتلقي وتدفعه إلى التأمل في الفراغ الناتج عن الحذف، كحذفه في قوله تعالى: ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (الكهف: ٤٨) فقوله: «جِئْتُمُونَا» يحتاج إلى إضمار فعل ليتلائم الكلام بعضه مع بعض، فأصله: «فقلنا لهم» (الزمخشري، ١٤٠٧، ج ٢: ٧٢٦)، فمزية هذا الحذف في بناء الكلام على أسلوب الالتفات، ليتحوّل السياق من الوصف إلى الخطاب، «فكأنما المشاهد حاضر اللحظة، شاخص نراه ونسمع ما يدور فيه. وإننا لنكاد نلمح الخزي على الوجوه، والذلّ في الملامح. وصوت الجلالة الرهيب يجبه هؤلاء المجرمين بالتأنيب» (قطب، ١٤١٢، ج ٤: ٢٢٧٤).

إنّ المتأمل في الآي القرآنية يجد مواضع متعددة حذف فيها الفعل، ولكنها «لا تخرج في مجموعها عن التأكيد والتقرير والاختصاص» (المطعني، ١٩٩٢، ج ٢: ٢٩). وإنّ حذفه أقلّ دوراناً مقارنة بحذف الاسم، حيث يمكن تقسيمه على ما يأتي:

أ. حذف الفعل دون تعويض وإبقاء عمله من رفع ونصب؛ نحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ (النمل: ٥٤) و«لوطاً مفعول به لفعل محذوف تقديره: اذكر أو أرسلنا» (درويش، ١٤١٥، ج ٧: ٢٣٠)، ويحذف وحده أو مع فاعله المضمّر.

ب. حذف الفعل من السياق فهو الذي «لا يظهر فيه الفعل لأنه لا يكون هناك منصوب يدلّ عليه وإنما يظهر بالنظر إلى ملائمة الكلام» (ابن الأثير، ١٩٣٩، ج ٢: ٩٤). ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ (الشعراء: ٥٣-٥٤)، فإن هؤلاء محكي بعد قول مضمّر. والجدير بالذكر أن حذف القول كثير في الآي القرآنية حتى قيل: «إنه في الإضمار بمنزلة الإظهار» (الزركشي، ١٤٠٨، ج ٣: ١٩٥).

وقد يحذف الفعل ويقوم مقامه فعل آخر «ويكون الشيء المقام مقامه «العوض» على جهة الإبانة والتفسير له، وكلّ من هذه الأنواع لا يصار إليها إلا لغرض بياني» (المطعني، ١٩٩٢، ج ٢: ٢١). ومن ذلك قوله تعالى في سورة الانفطار: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (الانفطار: ١)، حيث حذف الفعل بعد «إذا» الشرطية يفسّره المذكور. وإنّ حذف الفعل واجب مع وجود المفسّر «لأنّ الغرض

بالإتيان بهذا الظاهر تفسير المقدّر، فلو أظهرته لم يحتج إلى مفسّر، لأنّ الإبهام الموحج إلى التفسير إنّما كان لأجل التقدير، ومع الإظهار لا إبهام، والغرض من الإبهام أولاً ثم التفسير، إحداث وقع في النفوس لذلك المبهم، لأنّ النفوس تتشوّق، إذا سمعت المبهم إلى العلم بالمقصود منه، وأيضاً في ذكر الشيء مرتين - مبهماً ثمّ مفسّراً - توكيد ليس في ذكره مرة» (الرضي، ١٩٩٣: ٢٢٠).

لمحات من بلاغة حذف الفعل

اهتمّ علماء البلاغة والباحثون في علوم القرآن منذ القدم بدراسة هذه الأغراض بشكل عام. يعدّ الرمّاني (٣٨٦ هـ) وابن جني (٣٩٢ هـ) من الأوائل الذين بحثوا عنها وحاولوا تفسير ميزات تفسيراً عميقاً. والجدير بالذكر أنّها قد حظيت عند شيخ البلاغيين، عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١ هـ)، بعناية فائقة، إذ تبه إلى حسن تأثيرها في المتلقّي، ووصفها كالسحر في الكلام (الجرجاني، ١٩٨٨: ١١٢).

يعتبر الإيجاز من أهمّ فوائده حذف الفعل، إذ فيه رقة الكلام وخفته، ويصحّ التعبير دونه إذا كان التركيب يوحى بتمام المعنى، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَنْخَسْتُهُمْ فَشُدُّوا الرِّبَاطَ فَمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ﴾ (محمد: ٤)، فقد سقط الفعل في ثلاثة مواضع وقامت المصادر مقامه لأنّ «المقام مبني على الإيجاز لنزول هذه الآية في ظروف الحرب» (المطعني، ١٩٩٢، ج ٢: ٢٤).

فاعتمد على السرعة في التعبير. أو قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿أَنَا أَنبُؤكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ (يوسف: ٤٥-٤٦)، فالمحذوف هنا عدة جملات؛ تقديره: «فأرسلوه فجاء إلى يوسف في السجن فقال...» (الطباطبائي، ١٤١٧، ج ١١: ١٨٨)، فحذف من الكلام ذكر إرساله، ومشيه، ووصوله لتسريع السرد؛ فهذا خصيصة فنية في عرض القصة القرآنية.

وقد يكون في عدم الإفصاح عن الفعل في النصّ القرآني أثر شديد الوضوح في نشر ظلال من المعاني، تسهم في بناء الصورة الفنية التي تذهل الأذهان وبتيح لقارئه أن يتوسّع التصوّر، كقوله سبحانه وتعالى في سورة الشمس: ﴿فَقَالَ هُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ (الشمس: ١٣)، والمقصود: «ذروا ناقة الله واحذروا عاقبة عقرها»، ففي جملة «ناقة الله وسقياها» صرخة من يرى صاحبه مقبلاً على خطر كبير ولا سعة في الوقت تسمح له بأن يخاطبه بكلام كامل مما يصوّر شدة حرصه واندفاعه، «حُسن الحذف هنا ليس له نهاية، وكان صالحهم - صلوات الله وسلامه عليه - مرجوّاً فيهم، رحيماً بهم، يخاف أن يمستهم من ربهم عذاب، فصاح بهم محذراً ملهوفاً: «ناقة الله

وسقيهاها» ولو قال: «ذروا ناقة الله» وذكر الفعل والفاعل، أي المسند والمسند إليه، لذهب بكل ما يدل على الحذف هنا من لهفة نفسه وشدة حرصه على نجاة قومه واندفاعه السريع نحو دفع الخطيئة الموبقة لهم» (أبو موسى، ١٩٩٦: ٢٨٦). من جماليات حذف الفعل البارزة هي المبالغة، والغرض منها هو «ذهاب الذهن كلّ مذهب، وتشوّقه إلى ما هو المراد، فيرجع قاصراً عن إدراكه، فعند ذلك يعظم شأنه، ويعلو في النفس مكانه» (الزركشي، ١٤٠٨، ج ٣: ١٠٤). وذلك نحو قولك: «والله لعن فعلت» وتسكت فلا تذكر الجواب مبالغة في التهديد والوعيد فيبقى ذهنه مشتتاً لا يعلم ماذا ستفعل به، أو نحو ذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ﴾ (الأنعام: ٣٠) فحذف الجواب للإبهام والمبالغة، أي: «لرأيت أمراً فظيماً لا يحيط به الوصف» (السامرائي، ١٤٢١: ٢١٦)، أو «لشاهدوا ما تقصر العبارة على كنهه أو لتحسروا ولتقطعت أفئدتهم لأنّ المقام مقام تحويل» (العلوي، ١٩١٤، ج ٢: ٣١٨).

وقد يحذف الفعل ويعبر بالمصدر فقط، فالإتيان بالمصدر أقوى وأثبت من الفعل فهو الحدث المجرد، والفعل هو الحدث المقتزن بالزمن، «فأنت حين تأمر بالمصدر فقد أمرت بالحدث المجرد، وهو أكد من الفعل لمحيئنا بالحدث وحده، وذكر الرضي أنه حذف لقصد الدوام واللزوم» (السامرائي، ٢٠٠٠: ١٦٧). كقولك: «أنت سعيّاً» بحذف الفعل يعني أنك تسعى سعيّاً متصلاً ببعضه ببعض وأما قولك: «أنت تسعى سعيّاً» فلا يفيد إلا التوكيد ولا يدلّ على اتصال الحدث واستمراره، بل يقال وإن كان السعي مرة واحدة (المصدر نفسه: ٢٧٣). فالاستفادة من المصدر تدلّ على الثبوت واللزوم، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ (الصفات: ٧-٦) حذف الفعل للدلالة على أنّ حفظ الله للسماء وما ينزل منها من أخبار وغيبات هو حفظ دائم وثابت من الشياطين.

أما ما أشير إليه من مقاصد حذف الفعل هنا فيعتبر قسماً صغيراً لبلاغة هذا النوع من الحذف، وفي الحقيقة لا يمكن حصر لطائفها ووضعها في دائرة محدّدة، كما يرى أحد المحدثين أنّ أغراضه «ليست تعقيداً منطقيّاً مقنناً، وإنما هي مواقف فنيّة ندركها من الموقف كلّ، فقد تكون هنالك أغراض أعمق وأدقّ من تلك التي حصرها البلاغيون، وعلينا أن نستشفّ العطاء الفني لنسق التراكيب من داخل العمل نفسه، ومن بنيته الفنيّة الخاصة به» (عيد، لاتا: ٨١).

حذف الفعل في الترجمة

بعد تفصيل القول في حذف الفعل ودلالته في التنزيل الشريف نعود إلى صلب الموضوع للوقوف على أثر هذا الحذف على الترجمة محاولين تقييم الترجمات الأربع التي أشرنا إليها في المقدمة. ليست عملية ترجمة معاني القرآن مجرد نقل النص بكلماته بل هي أعمق من ذلك بكثير. فالحذف يلعب دوراً جذرياً في الترجمة. تتمحور دراستنا النقدية على ثلاثة محاور: أ. دقائق الحذف الدلالية؛ ب. تعددية التقديرات في الترجمة؛ ت. عدم ذكر المحذوف في الترجمة.

ومما يجدر بالعناية هو أن هذا الركن الأساس قد يسقط في الترجمة، يتبع المترجم هذه الاستراتيجية لتكون ترجمته قريبة من اللغة الهدف وملائمة معها على شريطة أن لا ينتهي غيابه إلى ابتعاد النص عن أسلوبه وطبيعته اللغوية، كحذفه لدلالة القرينة في ترجمة قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ (الروم: ١٩)، خرمشاهي: «زندہ را از مردہ بر می آورد و مردہ را از زندہ...» وقد تكون حذفه سلبياً يحوّر المقصود ويحول دون الوضوح في النص. فلا يجوز إسقاطه إذ يؤدي إلى ضياع النص، ففي قوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يس: ٧٩) سقط نقل فعل «يحيتها» فيعتبر الحذف في غير مكانه؛ فولادوند: «بگو: همان کسی که نخستین بار آن را پدید آورد و اوست که به هر [گونه] آفرینشی داناست».

أو ترجمة قوله تعالى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (الشعراء: ١٩)، حذف فعل «فعلت» الثاني من النص القرآني عند فولادوند: «و [سراجام] کار خود را کردی، و تو از ناسپاسانی».

دقائق الحذف الدلالية

إنّ لكشف الجماليات الفنية عن الأفعال المحذوفة وأغراضها البلاغية في الآيات أهمية كبيرة في تحديد معاني الآيات ومضمونها؛ إذ إنّ وراء كلّ محذوف أغراض كامنة تفتح المجال لإثراء المعنى وتوحي دلالات خاصة، فعلى المترجم أن ينتبه إلى تلك الأغراض ليستطيع أن ينقل المضمون الصحيح للآية، وهذا في غاية الأهمية لأنّ النصوص الدينية بشكل عام وآيات القرآن الكريم على وجه التحديد «تحمّل فكرة دقيقة تقتضي النقل بأمانة متناهية، ودقة الفكر تتمثّل في مضمونها المحدّد بشكل خاص وفريد، إذ يساهم كلّ عنصر من الشكل في بناء هذا الكلّ المتناسق والمتكامل، ومن ثمّ أي تعديل في الشكل سيؤدّي بالضرورة إلى تحوير محتوى الرسالة أو إفساده» (دباش، ٢٠٠٦: ٦).

ففي قوله تعالى في سورة محمد (ص): ﴿فَإِذَا لَفِئَتُهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَصَرَبَ الرَّقَابِ﴾ (محمد: ٤) أصله: «فاضربوا الرقاب ضرباً» فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه مضافاً إلى المفعول، للتأكيد والاختصار والمبالغة (ابن الأثير، ١٩٣٩، ج ٢: ٩٥). قد فسّر الزمخشري السّر البلاغي للآية بقوله «فيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد، لأنك تذكر المصدر وتدلّ على الفعل بالنصب التي فيه. و«ضرب الرقاب» عبارة عن القتل، لأنّ الواجب أن تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الأعضاء» (الزمخشري، ١٤٠٧، ج ٤: ٣١٦). وفي الحقيقة أفاد هذا الحذف العبارة قوّة وقد لاءم سياقه أحسن ملائمة، فالضرب المأمور به هو الضرب السريع الخاطف فور اللقاء. يوضّح الجدول التالي ترجمة الآية ومدى انتباه المترجمين لبلاغة المحذوف وسرّه الجمالي:

الجدول (١) بلاغة المحذوف في الترجمة

الرقم	المترجم	الترجمة	بلاغة المحذوف
١	فيض الإسلام	پس، گردنهای ایشان را بزیند گردنزدنی.	الانتباه لبلاغة المحذوف مؤكداً المعنى.
٢	الهي قمشهاي	بايد (شجاعانه) آنها را گردن زيند.	الانتباه لبلاغة المحذوف مؤكداً المعنى.
٣	أنصاريان	گردنهایشان را به شدت بزیند.	الانتباه لبلاغة المحذوف مؤكداً المعنى.
٤	فولادوند	گردنهای [یشان] را بزیند.	عدم الانتباه للسّر البلاغي للحذف

الإيضاح: من خلال التحليل عبر الجدول، نجد أن فولادوند لم يأت بما يدلّ على المحذوف وسرّه البلاغي وهو التأكيد والمسارة في امتثال الأمر؛ فطلّت هذه الميزة البلاغية غائبة عنده. ولكن تظهر هذه الميزة في ترجمة فيض الإسلام بشكل أوضح، إذ ترجم التركيب وذكر المحذوف إيفاء للنص القرآني. لكن يبدو أن ترجمته لا تحمل الغرض المقصود لسببين: «الأول: إنّ الإتيان بالمصدر المنكر لا يبيّن التوكيد في الفارسية المعاصرة والثاني: لا تسبق قيود التوكيد الفعل عادة» (شكراني، ١٣٨٧: ١٢٦).

وأضاف قمشهاي وأنصاريان قيماً يوضّح المعنى المقصود. ومن اللافت للنظر أن أنصاريان لم يستخدم أي علامة ترقيم لإضافته التفسيرية.

الترجمة المقترحة: [بي درنگ] گردنهای [یشان] را بزیند.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (الزحرف: ٨٧)، «اللّه» فاعل لفعل محذوف دلّ عليه موصول الاستفهام والتقدير: «خلقنا اللّه» (درويش، ١٤١٥، ج ٩: ١١٣). أمّا

«السبب البلاغي لهذا الحذف هو توفير العناية باسم الجلالة الذي هو المقصود الأهم» (المطعني، ١٩٩٢، ج ٢: ٢٩). فلو نظرنا في نقل هذه الآية المباركة لوجدنا أنّ صاحبي الترجمة الوفية لم يذكرنا تقدير المحذوف في الترجمة لوضوح المعنى ومراعاة النصّ القرآني. وفي الحقيقة لا داعي لذكر المحذوف والقرينة الموجودة التي تساعد القارئ في فهم المقصود، إلا أنّ المترجمان فيض الإسلام وقمشه اي ذكرا التقدير في الترجمة ولم ينتبها للسبب البلاغي الكامن في الحذف:

الجدول (٢) بلاغة المحذوف في الترجمة

الترجمة	المترجم	الرقم
خدا (آفریده است).	فيض الإسلام	١
خدا آفریده.	إلهي قمشه اي	٢
يقيناً می گویند: خدا.	أنصاريان	٣
مسلماً خواهند گفت: «خدا».	فولادوند	٤

ومن روائع هذا النوع من الحذف. وكله رائع يأخذ بمجامع القلوب . قوله عزّ وجلّ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣) إذ حُذِفَ الفعل وقام المصدر مقامه، والتقدير: «أحسنوا

بهما إحساناً» (الزمخشري، ١٤٠٧، ج ١: ٥٠٩)، فالغرض البلاغي من حذفه هو «دوام الإحسان للوالدين وثبوته في كلّ الأحوال حتى وإن كانوا كفّاراً» (الجنابي، ٢٠٠٩، ٨٤). وإضافة إلى هذا، إنه مشعر بالتوكيد على احترام الوالدين ووجوب البرّ عليهما، كما ذكر في تفسير الآية: «وجه ذكر الإحسان إلى الوالدين بعد عبادة الله سبحانه أهما السبب الظاهر في وجود المتولّد بينهما، وفي جعل الإحسان إلى الأبوين قريناً لتوحيد الله وعبادته من الإعلان بتأكّد حقّهما والعناية بشأهما ما لا يخفى، وهكذا جعل سبحانه في آية أخرى شكرهما مقترناً بشكره فقال: ﴿إِنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ (الشوكاني، ١٤١٤، ج ٣: ٢٥٩).

أمّا من خلال الترجمات التالية فلا نرى إشارة إلى ما يعكس بلاغة ما غاب عن النص، فإنّ المترجمين نقلوا معاني عناصر تركيب الآية نقلاً حرفياً التزاماً بالأصل وأمانة للنص دون أن يكون للمحذوف أثر دلالي واضح في الترجمة. أما بالنسبة لتوكيده نجد أن فيض الإسلام أظهر الفعل المحذوف في ضوء المصدر المذكور لبيّن توكيد الآية:

الجدول (٣) بلاغة المحذوف في الترجمة

الرقم	المترجم	الترجمة	بلاغة المحذوف
١	فيض الإسلام	به پدر و مادر نكوئي كنيد نكوئي كامل...	ذكر بلاغة المحذوف مؤكداً المعنى
٢	الهي قمشه اي	و دربارہ پدر و مادر نيکوي کنيد.	عدم الانتباه لبلاغة المحذوف
٣	أنصاريان	و به پدر و مادر نيکی کنيد.	عدم الانتباه لبلاغة المحذوف
٤	فولادوند	پدر و مادر [خود] را احسان کنيد.	عدم الانتباه لبلاغة المحذوف

الترجمة المقترحة: به پدر و مادر [به شايستگي] نيکی کنيد.

إضافة إلى ذلك، إنّ عدم الالتفات الدقيق إلى القواعد النحوية التي تحكم بنية الآية ونسيجها يسبب الضياع والخلل في النقل، وبالتالي تغييب أو تشويه أهداف الآية ومغزاها، كترجمة الآية التالية التي حذف فيها هذا الركن الأساسي من بناء الجملة لضيق المقام عن إطالة الكلام ليبدل على السرعة أو العجلة في حصول الأمر: ﴿بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (القيامة: ٤)، كما يُلاحظ أنّ الفعل محذوف وجيء بالحال وحدها، فقال: «قادرين» ولم يقل: «بجمعها قادرين» ففي هذه الميزة البلاغية، تناسق لطيف مع جوّ العجلة التي طبعت به السورة (انظر السامرائي، ٢٠٠٣: ٢٠٦)، بينما فقدت هذه الميزة عند النقل، ونرى أنّ المترجمين لم ينتبهوا بحذف هذا الركن من بنية الكلام ويبدو أنّ بعضهم لم يعتبروا «قادرين» حالاً في الآية كترجمة فولادوند:

الجدول (٤)

الرقم	المترجم	الترجمة
١	فيض الإسلام	آري (علاوه بر اينکه استخوانهايش را گرد مي آوريم) ما تواناييم...
٢	الهي قمشه اي	بلي (استخوانهای او را جمع می کنیم) درحالی که ما قادریم...
٣	أنصاريان	چرا درحالی که تواناييم که [خطوط] سرانگشتانش را...
٤	فولادوند	آري [بلکه] تواناييم که خطوط سرانگشتان را...

الأمر الذي ظهر من خلال تحليلنا للنماذج المذكورة هو قلّة اهتمام بعض المترجمين بالحذف وأثره البلاغي في الآيات، فعلى رغم أهمية هذه الظاهرة في الآيات لا نرى أثراً من بلاغة المحذوف في سياق الترجمة وبينما قد أدرك المفسّرون هذه الدلالة وذكروها في تفاسيرهم.

تعددية التقديرات في ترجمة الأفعال المحذوفة

إنّ التقدير مظهر من مظاهر التأويل والمقصود منه «افتراض وجود تراكيب لا وجود لها فعلاً، ولكنه مدفوع إلى افتراضها بحكم التزامه بالقواعد النحوية، وسواء في ذلك أن يفترض جملة بأسرها أو بعض أجزائها» (أبوالكارم، ٢٠٠٨: ٢٠٦). وإنّ التقدير الصحيح للمحذوفات القرآنية يجب أن يكون فيه أمران أساسيان، هما «المعنى» و«الصناعة النحوية»، والمقصود بها الأصول النحوية العامة والقواعد الخاصة المتفق عليها، كذلك يجب أن تكون للتقدير خصائص أخرى من أهمّها:

(أ) يجب أن يقدر المحذوف في مكانه الأصلي، لأنّ التقدير في غير مكانه الأصلي يتطلب تقديراً آخر يتصل بإعادة ترتيب الجملة.

(ب) يجب تقليل مقدار المقدّر ما أمكن.

(ج) ينبغي أن يقدر للمحذوف من لفظ المذكور ما أمكن (انظر حمودة، ١٩٩٨: ١٥٥-١٥٦).

لو دققنا في ترجمة الأفعال المحذوفة في الآيات رأينا مدى اختلاف المترجمين في كيفية التقدير من حيث نوعه، ومقداره، ومكانه؛ كقوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ (البقرة: ١٣٨) المقصود من «صبغة الله» هو «الإسلام» أو «الدين الإلهي»، وقيل في نصبها أنها مصدر مؤكّد لقوله «آمناً»، أو منصوبة على الإغراء، أو على البدلية من ملّة إبراهيم عليه السلام (بيضاوي، ١٤١٨، ج ١، ١٠٩)، وأشار مؤلّف «إعراب القرآن وبيانه» إلى أنها مصدر مؤكّد، فهو مفعول مطلق لفعل محذوف (درويش، ١٤١٥، ج ١: ١٩٧)، وعند الطبرسي أنها منصوبة بفعل «اتبعوا»، أي: اتبعوا دين الله (الطبرسي، ١٣٧٢، ج ١: ٤٠٧). وفيما يلي نلاحظ ترجمة الآية:

الجدول (٥)

الرقم	المترجم	الترجمة
١	فيض الإسلام	خدا ما را به رنگي (به فطرت و دين اسلام كه همه مردم را بآن رنگ آفريده) رنگ کرده است، و كيست نيکوتر از خدا براي رنگ آميزي؟
٢	الهي قمشه اي	رنگ خداست (كه به ما رنگ ايمان و سيرت توحيد بخشيده) و چه رنگي بهتر از رنگ (ايمان به) خدا؟
٣	أنصاريان	[به يهود و نصارى بگويد:] رنگ خدا را [كه اسلام است، انتخاب كنيد] و چه كسي رنگش نيکوتر از رنگ خداست؟
٤	فولادوند	[اين است] ننگارگري الهي؛ و كيست خوش ننگارتر از خدا؟

الإيضاح: كما نلاحظ أنّ المترجمين (فيض الإسلام، إلهي قمشه‌اي، فولادوند) لم يأتوا بالفعل المحذوف وترجموا الآية حسب ذوقهم وفهمهم للآية. ففي ترجمة فولادوند نرى أنه أخذ «صبغة الله» كخبز لمبتدأ محذوف وترجمها بهذا الشكل: «[اين است] نگارگري الهي»؛ أما في ما عيّناه باللون الغامق ذكر التقدير بشكل صحيح.

وقد نلاحظ أنّ المترجمين لم يعيروا اهتماماً بتوحيد التقديرات، لذلك اتسعت دائرة التقديرات وتختلف من آية إلى أخرى. والمقصود من توحيد الترجمة هو أنّ المترجم يجب أن يذكر التقدير بشكل موحد في الآيات المتكررة أو المتشابهة لفظاً ومعنى (كرمي نيا، ١٣٨٩: ٢٣). لنذكر مثلاً لتبيين المسألة؛ في سورة النور هناك آيتان متشابهتان:

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ (النور: ١٠)

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: ٢٠)

فلننظر إلى الجدول التالي لنرى تعددية التقديرات في جواب «لولا» المحذوفة في الآيتين: «أكر فضل و رحمت خداوند نبود...».

الجدول (٦) يوضح تعددية التقديرات في جواب «لولا» المحذوفة في الآيتين

الرقم	المترجم	ترجمة الآية ١٠	ترجمة الآية ٢٠
١	فيض الإسلام	هر آينه شما را رسوا مي كرد و در عقوبت و كيفرتان عجله و شتاب مي نمود.	هر آينه در عقوبت و كيفرتان عجله و شتاب مي نمود.
٢	إلهي قمشه‌اي	(حدود و تكليف را چنين آسان نمي گرفت و به توبه رفع عذاب از شما نمي كرد).	(در عقاب گناهتان تعجيل كردى و توبه نپذيرفتى.)
٣	أنصاريان	[به كيفرهاى بسيار سختى دچار مى شديد.]	[به كيفرهاى بسيار سختى دچار مى شديد.]
٤	فولادوند	[رسوا مى شديد.]	[مجازات سختى در انتظارتان بود.]

وهذه المسألة يجب أن تراعى في ذكر الأفعال المحذوفة أيضاً؛ كقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾ (الشعراء: ٦٣) «زعم ابن عصفور في مثل هذا التركيب أن المحذوف هو ضرب، وفاء انفلق. والفاء في انفلق هي فاء ضرب، فأبقى من كل ما يدل على المحذوف، أبقى الفاء من فـضرب واتصلت بانفلق، ليدل على ضرب المحذوفة، وأبقى انفلق ليدل على الفاء المحذوفة منه» (أبوحيان، ١٤٢٠، ج: ٨، ١٦٠) وقوله: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾

فَأَنْفَجَرْتُمْ ﴿البقرة: ٦٠﴾ كما يلاحظ أن فعل «ضرب» محذوف في الآيتين، إذ لا يمكن أن يحصل الانفجار والانفلاق دون ضرب (الزركشي، ١٤٠٨، ج٣: ١١٦). وفي حذفه دلالة بلاغية خاصة وفيما يلي نلاحظ ترجمة الآية والتفديرات التي ذكرها المترجمون:

الجدول (٧) يوضح تعددية التفديرات في ذكر تقدير الفعل المحذوف في الآيتين

الرقم	المترجم	الشعراء: ٦٣	البقرة: ٦٠
١	فيض الإسلام	(موسى بر لب رود نيل آمد و عصايش را بر آن زد.)	(چون عصا بر سنگ زد.)
٢	الهي قمشه اي	چون زد	*
٣	أنصاريان	[موسى عصايش را به دريا زد.]	*
٤	فولادوند	*	*

الإيضاح: نلاحظ في الجدول أنّ صاحبي الترجمات التفسيرية، التفتنا إلى ذكر المحذوف في سورة الشعراء وذلك في حين أنهم لم يأتيا بالمحذوف في ترجمة الآية الستين من سورة البقرة وهذا يدلّ على أنهما لا يتبعان منهجاً دقيقاً في ذكر التقدير وعدم ذكره. والجدير ذكره أن فولادوند لم يذكر المحذوف في ترجمته بحيث يدلّ ذلك على عدم التزامه الكامل بذكر المحذوف أثناء ترجمته الوافية وهذا عندما لم يكن في عدم التصريح إخلال في المعنى. وفي الحقيقة هنا يجوز ذكر المحذوف وحذفه للاتساق والانسجام بين اللاحق والسابق، وإنّ المعنى مفهوم عند القارئ دون المحذوف.

عدم ذكر الأفعال المحذوفة في الترجمة

لا شك أنّ فهم بعض المعاني للآيات القرآنية يرتبط بالأفعال المحذوفة مباشرة، إذ إنها تعتبر الجزء الأساسي في بنية الآية. وإنّ ما يفعله المترجم مع الإتيان بالتقدير المناسب ليس سوى محاولة في إعادة الأجزاء المقطوعة ليعود للترجمة تتابعها وانتظامها المنطقي، إذ نتيجة عدم الانتباه بترجمة الفراغ الذي أحدثه حذف الفعل ما هي إلا خسارة في المفهوم وحلل في المعنى.

ومن الملاحظ أنّ عدم ذكر التقدير للأفعال المحذوفة قد يسبّب عدم الاتساق والانسجام النصي، كما يؤدّي إلى الإبهام في اللغة الهدف، وفيما يلي نأتي بأمثلة في هذا المجال ونقوم بشرحها:

عدم الاتساق والانسجام

المقصود من الاتساق هو «التماسك بين الأجزاء المشكلة لنص أو خطاب ما» (خطابي، ١٩٩١: ٥). إنَّ الكلام المترجم لا يكون مفيداً إذا لم يكن بين جملاته أي ترابط واتساق. فيعدّ الاتساق من الخصائص التي لا بدّ من توقُّرها في الترجمة، لكونه يؤدي دوراً فاعلاً في بناء النصّ ويربط بين أجزاء النصّ بعضها ببعض من أجل تيسير فهم القارئ للنصّ وتحقيق تسلسل الأفكار فيه. وهو يشير إلى وجود صفة الانضمام بين أجزاء النص التي تجعلها مترابطة ومجمعة، وهذه الصفة كذلك تجعل النصّ منتظماً في ذاته ومفهوماً عند القارئ (قلي زاده، ١٣٨٠: ٢١٢؛ عبدالرحمن وآخرون، لاتا: ٣).

إنَّ النصّ القرآني وحدة متماسكة يعضد بعضها بعضاً، أما ما يلاحظ في بعض التراجم عامة فهو عدم الانسجام وعدم ترابط الجمل بعضها ببعض. وبما أنّ مواضع الذكر والحذف تختلف من لغة إلى أخرى، فإهمال ترجمة الفراغ يؤدي إلى عدم التماسك النصي في الترجمة، الأمر الذي كثيراً ما نشاهده في الترجمات الحرفية، فعدم الإتيان بالأفعال المغيبة في هذا النوع من الترجمة، أدى إلى عدم اتساق النص في كثير من الآيات، كهذه الآية: ﴿وإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ (هود: ٥٠) فقوله «أخاهم» نصب بتقدير (أرسلنا) كأنه قال: وأرسلنا إلى عاد أخاهم ودلّ عليه ما تقدم من قوله «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا» (الطوسي، لاتا، ج ٦: ٥). لم يأت بعض المترجمين بالفعل المحذوف، بل وضعوا لكل كلمة قرآنية ما يعادلها في اللغة الفارسية، بينما ذكر التقدير ضروري لاتساق الكلام وانسجامه لذلك اختلت البنية النحوية للجملة: أبو الفتوح الرازي: «و به عاد برادر ايشان هود را گفتم: اي قوم! پرستيد خدای را» أو ترجمة معرّبي: «و بسوي عاد برادر ايشان هود را گفتم: اي قوم من پرستش كنيد خدا را».

ومما يكثر وروده في الآي القرآنية حكاية القول دون العناية بذكر القول، «وهو أشبه ما يكون بلوحة أسقط منها ما لا حاجة به من خطوط ابتغاء التنويه بجوهر الموضوع أو صورة قصد إلى إهمال ما لا يتعلّق بالمعنى أو الفكرة التي أريد التعبير عنها والالتفات إلى الأصل والأساس. وفيه أيضاً ضرب من ضروب الانقطاع الذي يحمل السامع أو القارئ على توقع أمر ذي بال» (الجواري، ١٩٧٤: ٣٨)، في الترجمات التي تمت دراستها في هذا المقال، نلاحظ أنّ المترجمين ملتزمون بذكر الأقوال المحذوفة للترابط والانسجام بين الجمل في نصوصهم المترجمة وقد يجهدون أنفسهم من أجل

إيصال المعنى إلى المتلقي في صياغة لغوية كاملة خالية من الحذف، كقوله عز وجل: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (الحاثية: ٣١).

الجدول (٨)

الترجمة	المترجم	الرقم
و كسانی كه كافر شده و (در دنیا به خدا و رسول) نگروده اند خدای تعالیٰ به آنها می فرماید: آیا نبود كه آیات و كلمات من بر شما خوانده می شد...	فیض الإسلام	١
و اما آنان كه كافر شدند (چون از شدت عذاب بنالند به آنها گویم) آیا بر شما آیات مرا تلاوت نمی کردند...	الهي قمشهاي	٢
و اما کسانی كه كفر ورزیدند [به آنان گفته می شود:] مگر آیات من همواره بر شما خوانده نمی شد؟...	أنصاریان	٣
و اما کسانی كه كافر شدند [بدانها می گویند:] «پس مگر آیات من بر شما خوانده نمی شد؟ و [لی] تكبر نمودید و مردمی بكار بودید».	فولادوند	٤

الإبهام

يمثل الإبهام الناتج عن الحذف في النص القرآني عاملاً مهماً للتأثير في المتلقي لما يحمله من مزايا تشدّد عقله وتدفعه إلى التفكير والمشاركة الإيجابية الفعّالة، ويبعث الشوق للبحث عن المفقود عبر المؤشّرات الموجودة؛ أما قد ينتقل هذا الإبهام البلاغي المنتج من العناصر المغيبة إلى اللغة المنقول إليها ويخرج عن دوره البلاغي ويؤدّي إلى خلل وقصور في الترجمة حيث لا يفهم المتلقي المقصود من النص المترجم، فلا بدّ من التصريح بالحذف لتوقّف المعنى عليه، ولكونه عنصراً تحتاج إليه بنية الكلام لتستقيم به العبارة، كترجمة قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ (مريم: ١٨).

الجدول (٩) الإبهام في الترجمة

الترجمة	المترجم	الرقم
به خدای بسیار بخشنده پناه میبرم (پس از نزد من بیرون رو) اگر پرهیزکاری».	فیض الإسلام	١
پناه به خدای رحمان می برم اگر مرد پرهیزکاری هستی.	إلهي قمشهاي	٢
به [خدای] رحمان پناه می برم، اگر پرهیزکار هستی [از من فاصله بگیر]».	أنصاریان	٣
[مريم] گفت: «اگر پرهیزکاری، من از تو به خدای رحمان پناه می برم».	فولادوند	٤

كما نلاحظ أنّ قمشهاي وفولادوند لم يذكر جواب الشرط المحذوف في الترجمة كإضافة تفسيرية مما أدّى إلى الإبهام في النص، بحيث لا يمكن للقارئ أن يفهم الغرض المقصود، فمعناه «إني أعتصم

بالرحمن من شرك، فاحرج من عندي إن كنت تقياً، «سؤال» يقال كيف شرطت في التعوّد منه أن يكون تقياً والتقي لا يحتاج أن يتعوّد منه وإنما يتعوّد من غير التقي، «والجواب» إنّ التقي إذا تعوّد بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله ففي ذلك تخويف وترهيب له وهذا كما تقول إن كنت مؤمناً فلا تظلمني فالمعنى إن كنت تقياً فاتعظ واحرج» (الطبرسي، ١٣٧٢، ج: ٦، ٧٨٤).

النتيجة

مما سبق يمكن ملاحظة ما يأتي:

- تتعدّد صور حذف الفعل في الآي القرآنية؛ هناك آيات حذف فيها الفعل وحده وفي بعض الآيات حذف الفعل مع معموله أو ما يتعلّق به. ولهذا القسم من الحذوف دلالات وأغراض بلاغية تختلف باختلاف السياق القرآني، ومن أهمّها: الاختصار، والصورة الفنية، والمبالغة.
- إنّ أساليب المترجمين تتنوّع في التعامل مع الأفعال المحذوفة؛ اهتمّ فيض الإسلام وقمشه اي صاحباً الترجمة التفسيرية بذكر المحذوف أكثر من صاحبي الترجمة الوفية وقد يأتيان بذكره مع الشرح والإيضاح.
- يظهر من خلال دراستنا الموجزة في الترجمات الأربع أنّ المترجمين كانوا ملتزمين باستخدام علامات الترقيم في ذكر تقدير الأفعال المحذوفة، إلا أنّ قمشه اي لم يلتزم باستخدام علامات الترقيم بشكل منتظم.
- من خلال عرض نماذج مختارة من الترجمات القرآنية، نستطيع القول إنّ دواعي الحذف ومقاصده البلاغية من جهة، واختلاف اللغتين العربية والفارسية من حيث الخصائص اللغوية والتركيبية من جهة أخرى، جعلت نقل المحذوف عملية مستعصية. فنقل المحذوف يحقق تواصلية الترجمة ومقروئيتها ولا بد من ذكره في المواضع التي لا توفي الترجمة المعنى المراد، أو لا توافق مع نظام اللغة الهدف من حيث قواعده وأسلوبه. فأبرز الأشكاليات الترجيمية في نقل الأفعال المحذوفة هي: إهمال دقائق المحذوف الدلالية، وعدم الاهتمام بالبناء اللغوي للآيات وتركيبها، وعدم الاستخدام الصحيح لعلامات الترقيم في نقل المحذوف.

الهوامش

١. أشار شهاب الدين الخفاجي (٩٧٧-١٠٦٩ هـ) في حاشيته على تفسير البيضاوي، إلى ناحية مهمة حول التقدير، فأورد ذلك بسؤال أتبعه بتوضيح شاف، قال: «فإن قلت: مقدّرات القرآن هل هي منه حتى يطلق عليها كلام الله أم لا؟ قلت: معانيه ممّا يدلّ عليه لفظ الكتاب التزاماً للزومها في متعارف اللسان، فهي من المعاني القرآنية؛ وأما ألفاظها ليست منه؛ لأنها معدومة» (الخفاجي، د. ت: ٣٣).
٢. يرى صاحب «الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز» أنّ الفعل حُذِفَ في مائتين وتسعة وسبعين موضعاً في الذكر الحكيم (عطية، ١٩٩٨: ٤٢٢).
٣. أي فاضربوا الرقاب ضرباً، وإما تمنون ممّناً، وإما تفدون فداءً.

المصادر

العربية

- القرآن الكريم (ترجمات القرآن الكريم: علي نقي فيض الإسلام، مهدي الهي قمشه اي، طاهره صفار زاده، حسين انصاريان، محمدمهدى فولادوند، بجاء الدين خرمشاهي، سيد كاظم معزّي، ابوالفتوح الرازي، سيد كاظم أرفع، أبو الحسن شعرائي).
- ابن الأثير، ضياء الدين، (١٩٣٩م)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمّد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- ابن المنظور، محمّد بن مكرم، (لاتا)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.
- ابن جني، إبي الفتح عثمان، (١٩٨٦م)، الخصائص، تحقيق: محمّد على النجار، ط٣، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- أبوالكارم، علي، (٢٠٠٨م)، الحذف والتقدير في النحو العربي، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
- أبوموسى، محمّد محمّد، (١٩٩٦م)، خصائص التركيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، القاهرة: مكتبة وهبة.
- المرجاني، عبدالقاهر، (١٩٨٨م)، دلائل الإعجاز، تعليق محمّد رشيد رضا، بيروت: دارالكتب العلمية.
- الجواري، أحمد عبد الستار، (١٩٧٤م)، نحو القرآن، بغداد: مكتبة اللغة العربية.
- حمودة، طاهر سليمان، (١٩٩٨م)، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الإسكندرية: الدار الجامعية.

- الخالدي، صلاح عبدالفتاح، (٢٠٠٠م)، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، عمان: دار عمار.
- الخطيب القزويني، جلال الدين محمد، (٢٠٠٣م)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق ابراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.
- خطابي، محمد، (١٩٩١م)، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- الرضي، محمد بن الحسن، (١٩٩٣م)، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، الرياض: إدارة الثقافة والنشر.
- الرماني، الخطابي، الجرجاني، (١٩٧٦م)، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلامة، ط ٣، القاهرة: دار المعارف.
- الرمشيري، محمود بن عمر، (١٤٠٧ق)، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الطبعة الثانية، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- _____، (١٤١٩ق)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دارالكتب العلمية.
- السامرائي، إبراهيم، (١٩٨٣م)، الفعل زمانه وأبنته، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السامرائي، فاضل صالح، (١٤٢١ق)، الجملة العربية والمعنى، بيروت: دار ابن حزم.
- _____، (٢٠٠٠م)، معاني النحو، عمان: دار الفكر.
- الشريف المرتضى، (١٩٥٤م)، أمالي المرتضى، تحقيق: محمد ابوالفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- الشوكاني، محمد بن علي، (١٤١٤ق)، فتح القدير، بيروت: دار ابن كثير.
- الطباطبائي، محمد حسين، (١٤١٧ق)، الميزان في تفسير القرآن، قم: انتشارات إسلامي جامعه مدرسين حوزه علميه قم.
- الطوسي، محمد بن حسن، (لاتا)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد قصير عاملي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- العلوي، يحيى بن حمزة، (١٩١٤م)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، القاهرة: مطبعة المقتطف.
- عيد، رجاء، (لاتا)، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، الطبعة الثانية، الإسكندرية: منشأة المعارف.
- الفيروزآبادي، محمد الدين محمد بن يعقوب، (٢٠٠٥م)، القاموس المحيط، إشراف: محمدنعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- المخزومي، مهدي، (١٩٨٦م)، في النحو العربي نقد وتوجيه، بيروت: دار الرائد العربي.
- المطعني، عبدالعظيم إبراهيم محمد، (١٩٩٢م)، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، القاهرة: مكتبة وهبة.

الدوريات

دباش، عبدالحميد، (٢٠٠٦م)، «بنية الجملة والترجمة من خلال القرآن الكريم»، آفاق الثقافة والتراث، العدد ٥٥، السنة الرابعة عشرة، ص ١٨٦.

شكراني، رضا، (١٣٨٧ش)، «معناشناسي وبرايي فارسي مفعول مطلق محذوف الفعل»، گوهر گویا، ش ٦، ص ١٢٣-١٣٤.
ملياني، محمد، (٢٠١٢م)، «جمالية الحذف من منظور الدراسات الأسلوبية»، مجلة الكلمة، العدد (٧٦) السنة التاسعة عشرة.

الفارسية

قلي زاده، حيدر، (١٣٨٦ش)، مشكلات ساختاری ترجمه قرآن كريم، تبريز: مؤسسه تحقيقاتی علوم اسلامی - انسانی دانشگاه تبريز.

کريمی نيا، مرتضى، (١٣٨٩ش)، ساختهای زبان فارسی و مسئله ترجمه قرآن، تهران: هرمس.

المواقع الإلكترونية

عبدالرحمن، لبني؛ بن أيوب، شمس الجميل؛ بن عبدالرحمن، أكمل خزيري؛ (لاتا)، «الحذف، وترجمته من العربية إلى الملايوية؛ دراسة تحليلية»، نشر في الموقع الإلكتروني:

irep. iium. edu. my.

حذف در تعبیر قرآنی و جایگاه آن در ترجمه فارسی

(حذف فعل برای نمونه)

اصغر شهبازی^۱، حمید احمدیان^{۲*}

۱. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان

۲. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان

چکیده

اسلوب حذف از اسالیب بلاغی مهم و از وجوه اعجاز بیانی آیات قرآن کریم به شمار می‌آید. اهمیت این پدیده پرکاربرد قرآنی در رسیدن به معنا و مضمون صحیح آیات بیشتر جلوه می‌نماید؛ چراکه دریافت مضمون بسیاری از آیات بدون توجه به مواضع حذف و اغراض معنایی آن امکان‌پذیر نیست. این امر در انسجام و پیوستگی ترجمه تأثیری برجسته دارد. از جمله محذوفات قرآنی، حذف «فعل» است که یکی از ارکان اصلی جمله به شمار می‌آید و با اهداف معنایی خاص حذف می‌شود. در این مقاله تلاش می‌شود تا ضمن بررسی افعال محذوف و نقش آن در فهم معنا، اثر آن در چهار ترجمه فارسی ارزیابی شود. در بررسی حاضر که به شیوه توصیفی - تحلیلی انجام پذیرفت، به نظر می‌رسد که انگیزه‌های معنایی حذف و ذکر تقدیر از یک سو و اختلاف ساختاری دو زبان از نظر دستوری از سوی دیگر، ترجمه محذوف را با چالش‌هایی روبه‌رو ساخته‌است. از برجسته‌ترین اشکالات ترجمه‌های مورد بررسی می‌توان به مواردی چون: اهمال اهداف معنایی حذف، عدم توجه به ساختار دستوری آیات و بی‌توجهی به کاربرد دقیق علائم نگارشی اشاره کرد.

کلیدواژه‌ها: قرآن کریم؛ ترجمه‌های فارسی؛ حذف فعل؛ تقدیر؛ انسجام.